والنيات وما اخفي من الاعمال وبلاوها هو تعرفها والاطلاع عليها
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السرائر الايمان والصلاة
والزكاة والغسل من الجنابة وهذه عظمها فلذلك خصها بالذكر
والعامل في يوم قوله رجعه اي يرجعه يوم تبلى السرائر
واعترض بالفصل بينهما واجيب بقوة المصدر في العمل وقيل
العامل قادر واعترض بتخصيص القدرة بذلك اليوم وهذا
لا يلزم لان القدرة وان كانت مطلقة قد اخبر الله ان البعث
انما يقع في ذلك اليوم وقال من احترز من الاعتراضين
في القولين المتقدمين بين العامل فصل مضمر من المعنى تقديره
يرجعه يوم تبلى السرائر واعترض بالفصل بينهما وهذا
كله على المعنى الصحيح في رجعه واما على الاخر فالعامل في يوم
مضمر تقديره اذكر له من قوة ولا ناصر الضمير للانسان
ولما كان دفع المكاره في الدنيا اما بقوة الانسان او بنصرة
غيره له اخبر الله انه لا يجد بهما يوم القيامة والسماء ذات الرجع
المراد بالرجع عند الجمهور المطر وسماه رجعا بالمصدر لانه
يرجع كل عام او لانه يرجع الى الارض وقيل الرجع السحاب
الذي فيه المطر وقيل هو مصدر رجوع الشمس والقمر والكواكب
من منزلة الى منزلة والارض ذات الصدع يعني ما تتصدع
عنه الارض من النبات وقيل يعني ما في الارض من الشقاق
والفتاق وسميتها الله قول فصل الضمير للقرآن لان سياق
الكلام يقتضيه والفصل معناه الذي فصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان والمعنى انه جد كله انهم يكيدون
كيد الكفار قريش وكيدهم هو ما دبروه في شأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاضرار به والطاء امره وأكيدكيدا
هذا تسمية للعقوبة باسم الذنب للمشاكلة بين الفعلين فمهل الكافرين

اي لا تستعجل عليهم بالعقوبة لهم وهذا منسوخ بالسيف امهلهم
رويدا اي امهالا يسيرا قليلا يعني الى قتلهم يوم بدر او الى
الدار الاخرة وجعله يسيرا لان كل آت قريب ولفظ رويدا هذا
صفة لمصدر محذوف وقد تقع بمعنى الامر في التساهل كقولك
رويدا يا فلان وكرر الامر في قوله امهلهم وخالف بينه وبين
فمهل لمزيادة التسكين والتصغير قاله الزمخشري

سورة الأعلى جل جلاله

سبح اسم ربك الاعلى التسبيح في اللغة التنزيه وذكر الاسم
هنا محتمل وجهين احدهما ان يكون المراد المسمى ويكون الاسم
صلة كالزايد ومعنى الكلام سبح ربك اي نزهه عما لا يليق به
وقد يتخرج قول علي قول من قال ان الاسم هو المسمى والآخر
ان يكون الاسم هنا مقصودا بالذكر ويحتمل المعنى على هذا
اربعة اوجه الاول تنزيه اسمائه عن المعاني الباطلة كالتشبيه
والتعطيل الثاني تنزيه اسمائه عن ان يسمى بها صنم او وثن
الثالث تنزيه اسمائه عن ان تذكر حال الغفلة دون خشوع
الرابع المراد قول سبحان الله ولما كان التسبيح لابد فيه من ذكر
الاسم او تتبع التسبيح على الاسم وهذا القول هو الصحيح ويؤيده
ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ هذه
الاية قال سبحان ربي الاعلى وانما لما نزلت قال اجعلوها في سجودكم
فدل ذلك على ان المراد هو التسبيح باللسان مع موافقة القلب
ولابد في التسبيح من ذكر اسم الله تعالى فلذلك قال سبح اسم ربك
الاعلى مع انه قيل ان التسبيح في الحقيقة انما هو لله تعالى لا لاسمه
وانما ذكر الاسم لانه هو الذي يوصف به اي يكمي التسبيح باللسان
وعلى هذا الكون موافقا في المعنى لقوله فسبح بحمد ربك لان
معناه نزه الله بذكر اسمه ويؤيد هذا ما روي عن ابن عباس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)